المحاضرة الرابعة: توظيف الدراسات السابقة في البحث

تمهيد:

تعد الدراسات السابقة من الركائز الأساسية التي تبني عليها البحوث العلمية فهي توفر البنية النظرية التي تدعم البحث وتوجه الباحث نحو اكتشاف جوانب جديدة.

في هذه المحاضرة، سنستعرض كيفية توظيف الدراسات السابقة بشكل فعّال، مما يتيح للباحثين تعظيم الاستفادة من الأبحاث السابقة وتفادي التكرار غير الضروري.

1. تعريف الدراسات السابقة:

بعد تحديد مشكلة البحث، يحتاج الباحث إلى بناء على المعرفة الموجودة في مجاله، من الضروري أن يتقن كيفية تحديد وتنظيم واستخدام البيانات المتاحة في موضوع البحث الذي اختاره.

كما يشير دراجون (2020)، "تساعد الدراسات السابقة في تأسيس سياق البحث وتوجيهه نحو مجالات غير مستكشفة بعد.(Draughn, 2020, p. 82) "

تُعتبر الدراسات السابقة جزءا أساسيا من البحث العلمي لأنها توفر معلومات أساسية تسهم في توجيه الدراسة الجديدة، الدراسات السابقة تشمل الأبحاث والأدبيات التي تمت دراستها حول موضوع معين، وتساعد الباحثين في فهم ما تم اكتشافه بالفعل وما يحتاج إلى مزيد من التحقيق.

تشير الدراسات السابقة إلى مجموعة من الأبحاث السابقة التي تتعلق بموضوع البحث الحالي، تعتمد الدراسات على تحليل محتوى هذه الأبحاث ومناقشتها لتحديد أوجه المقارنة بينها وبين البحث الجديد.

كما يوضح القاسمي (2022)، "تشمل الدراسات السابقة تلك الأبحاث التي تعالج نفس الموضوع أو تستخدم متغيرات مشابهة، مما يساعد الباحث على تحديد النقاط التي تحتاج إلى مزيد من التحقيق.(Qasimi, 2022, p. 145) "

مراجعة الدراسات السابقة لا تقتصر على تجميع النتائج فقط، بل تتضمن أيضا إجراء دراسة نقدية لتلك الدراسات، تشمل هذه العملية تجميع النتائج المتعلقة بالمشكلة، وبتحليل الدراسات التي استخدمت نفس المتغيرات أو تناولت أسئلة مشابهة أو بحثت في النظريات الأساسية التي يستند إليها البحث الحالي.

كما يوضح العبيدي (2019)، "مراجعة البحوث السابقة تتطلب تحليل نقدي لتحديد كيف يمكن أن تسهم في تطوير البحث الجديد.(Al-Obeidi, 2019, p. 92) "

2. أهمية الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة من العناصر الأساسية في أي بحث علمي، إذ تسهم بشكل كبير في تقديم الأسس النظرية التي يستند إليها البحث، وتساعد الباحثين في تحديد الفجوات في المعرفة التي يمكن أن تساهم في إثراء البحث الحالي.

- **بناء خلفية نظرية قوية:** تعتبر الدراسات السابقة أساسية في بناء الخلفية النظرية لأي بحث، حيث تقدم للباحثين فهما عميقا للسياق الأكاديمي والتطورات الحالية في مجال البحث، فمن خلال الاطلاع على الأبحاث السابقة

يمكن للباحث تحديد الأطر النظرية والمفاهيم التي شكلت الأساس للبحث ويتطلب هذا دراسة الأدبيات بعمق لفهم كيف تطورت المعرفة وتحديد الأسس التي يمكن البناء عليها.

- **تحديد الفجوات البحثية وتوجيه البحث:** تساعد الدراسات السابقة في الكشف عن الفجوات البحثية التي لم تستكشف بعد، من خلال تحليل الدراسات السابقة، يمكن للباحث تحديد المجالات التي تحتاج إلى المزيد من التحقيق، مما يفتح أفقا لأسئلة بحثية جديدة، هذا يساعد على توجيه البحث نحو موضوعات غير معالجة بشكل كاف، مما يساهم في تعزيز المعرفة العلمية وتقديم مساهمات جديدة في المجال.
- **تجنب التكرار وتعزيز الابتكار:** من خلال مراجعة الأدبيات السابقة، يمكن للباحث تجنب تكرار الأبحاث التي أجريت بالفعل، هذه العملية لا تقتصر على تجنب التكرار، بل تسهم أيضا في تحفيز الابتكار من خلال بناء الأبحاث على أسس جديدة، ويمكن للباحث التحقق من النتائج السابقة وتقديم إضافات جديدة أو تحسينات على الدراسات السابقة، مما يعزز من قيمة البحث.
- **تعزيز مصداقية البحث:** يساهم توظيف الدراسات السابقة في تعزيز مصداقية البحث من خلال تقديم إطار مرجعي يمكن من خلاله مقارنة النتائج الجديدة بما توصلت إليه الأبحاث السابقة، هذا يعزز من مصداقية النتائج ويؤكد صحتها من خلال الربط بالمعرفة القائمة، مما يرفع من ثقة القراء والمجتمع العلمي في البحث.
- **تقديم إطار تحليلي وتفسيري:** توفر الدراسات السابقة إطارا تحليليا يمكن للباحثين استخدامه لتفسير نتائجهم، من خلال مقارنة النتائج الجديدة

بالدراسات السابقة، يمكن للباحث فهم مدى توافق النتائج مع الأبحاث السابقة أو تحديد الاختلافات التي قد تتطلب تفسيرات إضافية، وهذا يعزز من قدرة البحث على تقديم تفسير شامل للبيانات.

- **وضع البحث في سياق تاريخي:** تساعد الدراسات السابقة في وضع البحث الحالي في سياق تاريخي، مما يساهم في فهم كيف تتطور المعرفة بمرور الوقت من خلال تحليل كيفية ارتباط الدراسة الحالية بالدراسات السابقة، يمكن للباحث تحديد موقع دراسته في تسلسل الأبحاث السابقة وكيفية إسهامها في تطوير المعرفة في المجال.
- **تطوير المنهجيات:** يمكن للدراسات السابقة أن تلعب دورا مهما في تطوير المنهجيات البحثية، من خلال الاطلاع على الأساليب والطرق المستخدمة في الأبحاث السابقة، يمكن للباحثين تحسين وتطوير المنهجيات المستخدمة في دراستهم، مما يساهم في تعزيز جودة البحث وفعاليته.
- **مراجعة الدراسات السابقة كأداة لتقييم جودة البحث:** تعد مراجعة الدراسات السابقة أداة فعّالة لتقييم جودة البحث من خلال مقارنة النتائج والنهج البحثي المستخدم، يمكن للباحثين استخدام هذه المراجعة للتأكد من جودة البحث وتحديد مدى توافقه مع المعايير الأكاديمية والبحثية المتبعة في المجال.

3. مصادر الحصول على الدراسات السابقة:

البحث عن الدراسات السابقة هو خطوة أساسية في إعداد أي بحث علمي ويحتاج الباحثون إلى استراتيجيات فعّالة للوصول إلى مصادر موثوقة وتنظيمها.

1.3. قواعد البيانات الأكاديمية:

قواعد البيانات الأكاديمية تعتبر مصادر رئيسية للوصول إلى الأبحاث والدراسات في مختلف المجالات، ومن أبرزها:

- **Scopus** : قاعدة بيانات تغطي مجالات واسعة من العلوم الطبيعية والاجتماعية والهندسية، وتقدم معلومات حول الأبحاث الأكثر استشهادا.
- **Web of Science** : توفر الوصول إلى مقالات علمية ومراجعات في مختلف المجالات الأكاديمية وتتيح البحث بناء على المؤلفين والمجلات.
- **PsycINFO**: مكتبة متخصصة في علم النفس والدراسات النفسية، تتيح الوصول إلى مقالات ومراجعات نظرية وتجريبية.
- **ERIC (Education Resources Information Center)**: منصة متخصصة في الأبحاث التربوية والتعليمية، وتقدم معلومات قيمة حول الدراسات التعليمية والتربوية.

2.3. المصادر الأولية والثانوية:

أ. **المصادر الأولية**: تشمل الأبحاث الأصلية التي تقدم بيانات جديدة ومباشرة حول موضوع البحث.

ب. **المصادر الثانوية**: تتضمن تحليل وتفسير الدراسات الأولية.

3.3. المكتبات الأكاديمية والمكتبات الرقمية:

أ. **المكتبات الأكاديمية**: توفر الوصول إلى مجموعة واسعة من الكتب والمجلات العلمية.

ب. **المكتبات الرقمية**: تقدم الوصول إلى الأبحاث والكتب الإلكترونية بشكل ميسر.

4.3. الدوريات والمجلات العلمية:

أ. **الدوريات العلمية**: تقدم الأبحاث الحديثة والمحدثة في مختلف المجالات الأكاديمية.

ب. **المجلات**: تركز على مواضيع محددة بعمق.

4. تنظيم الدراسات السابقة:

تنظيم الدراسات السابقة يعد من المراحل الأساسية في إعداد البحث العلمي، حيث يلعب دورا حاسما في بناء خلفية معرفية قوية تدعم البحث الحالي، وفيما يلي استراتيجية شاملة لتنظيم الدراسات السابقة وتقديمها بشكل فعال:

1.4. تصنيف الدراسات حسب الموضوع:

تصنيف الدراسات السابقة حسب الموضوع يساعد في تجميع الأبحاث ذات الصلة وتسهيل عملية التحليل، يساهم هذا التصنيف في فهم التطورات الرئيسية والتحديات في كل جانب من جوانب موضوع البحث.

يمكن تقسيم الدراسات إلى موضوعات رئيسية تتعلق بالبحث، على سبيل المثال، إذا كان البحث حول تأثير التكنولوجيا على التعليم، يمكن تصنيف الدراسات إلى:

- **التكنولوجيا المستخدمة**: تتناول الأدوات والتقنيات التعليمية.
- **تأثير التكنولوجيا على الطلاب**: تبحث في نتائج التفاعل بين الطلاب والتكنولوجيا.

- **التحديات والمزايا:** تسلط الضوء على الصعوبات والفرص التي توفرها التكنولوجيا.
- **التطبيقات المستقبلية:** تناقش التطورات والتوجهات المستقبلية في التكنولوجيا التعليمية.

2.4. تصنيف الدراسات حسب المنهجية:

تصنيف الدراسات بناء على المنهجية يمكن أن يوفر رؤى حول الأساليب البحثية المستخدمة، مما يساعد في تحليل نقاط القوة والضعف في الدراسات السابقة، وتصنف الدراسات وفق تصاميم البحوث إلى:

- **الدراسات التجريبية:** تتضمن تجارب عملية لقياس تأثير المتغيرات.
- **الدراسات الوصفية:** تقدم وصفا مفصلا لظاهرة معينة دون تعديل المتغيرات.
- **الدراسات الاستقصائية:** تعتمد على جمع البيانات من خلال الاستبيانات أو المقابلات.
- **الدراسات المختلطة:** تجمع بين طرق البحث الكمية والنوعية.

3.4. استخدام الجداول والمخططات لتلخيص نتائج الدراسات السابقة:

الجداول والمخططات تساعد في تقديم معلومات بشكل بصري ومنظم، مما يسهل مقارنة النتائج بين الدراسات المختلفة.

4.4. تحديد الفجوات البحثية:

تحديد الفجوات في الأبحاث السابقة يساعد في توجيه الباحثين نحو أسئلة جديدة ومجالات لم يتم استكشافها بشكل كاف، مما يعزز الابتكار والتقدم في المجال، وهناك عدة طرق لتحديد الفجوات، من بينها:

- **مقارنة النتائج**: تحليل التناقضات بين الدراسات المختلفة.
- **استكشاف الأسئلة غير المجابة**: البحث عن الأسئلة التي لم تجب عنها الدراسات السابقة.
- **تقييم البحث المحدود**: مراجعة الجوانب التي تم تناولها بشكل محدود أو غير كاف.

5. تقييم الدراسات السابقة:

تقييم الدراسات السابقة يعد جزءا حيويا من عملية البحث العلمي، حيث يسمح للباحثين بفهم السياق العام للموضوع قيد الدراسة وتحديد النقاط القوية والضعيفة في الأبحاث السابقة، من خلال هذا التقييم يمكن تحديد الفجوات البحثية وتوجيه البحث الجديد بطريقة فعّالة ومثمرة.

1.5. تقييم الجودة المنهجية:

أ. من حيث التصميم والمنهجية:

عند تقييم الدراسات السابقة، من الضروري تحليل جودة التصميم والمنهجية المستخدمة في تلك الدراسات، أين يجب على الباحثين النظر في مدى ملاءمة التصميم البحثي للموضوع وكيفية جمع وتحليل البيانات.

ب. من حيث الأدوات والأساليب:

تحليل الأدوات والأساليب المستخدمة في جمع البيانات يعد جزءا مهما من تقييم الجودة، حيث يجب على الباحثين التحقق من موثوقية وصحة الأدوات المستخدمة، كما يعد من الضروري التحقق من مدى التزام الدراسات السابقة بالمعايير الأخلاقية في البحث العلمي، مثل الحصول على موافقة المشاركين وضمان سرية البيانات.

2.5. تقييم نتائج ومخرجات الدراسات السابقة:

تكرار النتائج عبر الدراسات المختلفة يمكن أن يشير إلى موثوقية النتائج، إذا كانت النتائج متشابهة عبر دراسات متعددة، فإنَّ ذلك يزيد من مصداقية النتائج.

3.5. تقييم قوة النتائج ومدى قابليتها للتعميم:

أ. من حيث حجم العينة وتنوعها:

تعد قوة النتائج ومدى قابليتها للتعميم من الجوانب الهامة في تقييم الدراسات السابقة، ويتضمن ذلك النظر في حجم العينة وتنوعها ومدى تمثيلها للمجتمع المستهدف، فالعينة الصغيرة أو غير المتنوعة قد تؤثر على قدرة الباحثين على تعميم النتائج على مجموعات أوسع (الشافعي، 2020، ص. 130).

ب. من حيث جودة البيانات:

يشمل تقييم جودة تحليل البيانات فحص الأساليب الإحصائية المستخدمة والتأكد من ملاءمتها لنوع البيانات والأسئلة البحثية، فالتحليلات غير الملائمة قد تؤدي إلى نتائج مضللة أو غير دقيقة (سالم، 2018 ص. 102).

4.5. مراجعة الأدبيات النظرية والمفاهيمية:

أ. من حيث الأطر النظرية المستخدمة:

من الضروري أن يقوم الباحثون بمراجعة الأطر النظرية والمفاهيمية التي استندت إليها الدراسات السابقة، ويجب أن تكون هذه الأطر واضحة ومدعومة بالأدلة، كما يجب تقييم مدى ملاءمتها لموضوع البحث.

ب. من حيث دمج النتائج مع الأدبيات السابقة:

يتطلب تقييم الدراسات السابقة فحص كيفية دمج النتائج مع الأدبيات السابقة والتأكد من أنَّ التفسيرات والتحليلات تستند إلى بيانات وأدلة قوية، هذا يشمل تقييم مدى الاستفادة من الأبحاث السابقة في تقديم تفسيرات شاملة.

5.5. تحديد الفجوات البحثية و اقتراح دراسات مستقبلية:

أ. من حيث تحديد النقاط غير المدروسة:

أحد أهم أهداف تقييم الدراسات السابقة هو تحديد الفجوات البحثية أو النقاط التي لم تحظ بالاهتمام الكافي، يمكن أن توجه هذه الفجوات الباحثين إلى أسئلة بحثية جديدة ومبتكرة.

ب. اقتراح دراسات مستقبلية:

بناء على الفجوات المحددة، يمكن للباحثين اقتراح دراسات مستقبلية تهدف إلى معالجة هذه الفجوات وتوسيع المعرفة في المجال، حيث يجب أن تكون الاقتراحات

محددة وقابلة للتنفيذ، وتشمل أفكارا حول التصميم البحثي المناسب وأدوات القياس المكنة.